بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس القومي لرعاية الطفولة
الأمانة العامة

البرنامج القومي للقضاء على ختان الإناث

كتيب إجابات الأسئلة الدينية والطبية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد تم بحمدالله إصدار النسخة النهائية من ((كتيب الإجابات عن الأسئلة الدينية والطبية حول تشويه الأعضاء التناسلية للإناث)) ، حيث أشارت نتائج العديد من الدراسات إلى بعض الأسباب التي تدفع الأسر إلى ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث مرجعه إلى مفاهيم تتعلق بالدين والناحية الصحية، وهذا الكتيب يأتي في زمن كثرت فيه التساؤلات عن رأي الدين والطب في ترك البنت سليمة.

يضم هذا الكتيب إجابات عن ١٠ أسئلة دينية و١٠ أسئلة طبية تتعلق بعدد من التساؤلات حول ما جاء في القرآن والسنة بشأن ترك البنت سليمة وعن الفوائد الطبية لذلك.

إن إخراج هذا الكتيب يعني الرد على الكثير من الأسئلة المهمة، وبالتالي توعية الأسر والمجتمعات وتمليكهم إجابات عن أسئلة محيرة بالنسبة لهم، وقد تم وضع الأسئلة الدينية والطبية من قبل المجلس القومي لرعاية الطفولة ووزارة الإرشاد والأوقاف وبتمويل من منظمة اليونسيف حيث جاءت الإجابات من علماء متخصصين في هذين المجالين:

- الأسئلة الطبية أجاب عليها: بروفسير نصر عبدالله مستشار النساء والتوليد وعضو جمعية إختصاصي أمراض النساء والتوليد.
- الأسئلة الدينية أجاب عليها: الشيخ م.محمد هاشم الحكيم عضو هيئة علماء السودان، ومن علماء الدين الناشطين في دعم ترك البنت سليمة.

نأمل أن يستفيد المجتمع والأسر من هذا الكتيب والتخلي عن هذه العادة الضارة والحفاظ على البنات والأمهات والإعتناء بصحتهن الجسدية والنفسية.

والله ولي التوفيق

آمال محمود عبدالله

الأمين العام

الأسئلة الدينية وإجاباتها

أجاب عن الأسئلة الدينية:
الشيخ محمد هاشم الحكيم
عضو هيئة علماء السودان
الأمين العام للمركز العالمي للتفكير الاستراتيجي
ووالد عدد من البنات السليمات

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسئلة الدينية وإجاباتها

س١ .هل يؤثم الأب والأم إذا تركوا ابنتهم سليمة دون ختان ؟

نعلم جيدا حرص الوالدين المسلمين على الهرب من اغضاب الله ونقمته تبرأً من الذنب وفراراً من الاثم . وهذه القضية – ترك البنت سليمة – مما يستمر أثره طوال العمر ، لذا يفكر البعض كثيرا في كونهم مذنبين بترك البنت سليمة أم لا ؟

حددت الشريعة الاسلامية الآثام والذنوب منها ما شملته الآية (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ..) ومنها ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات الاشراك بالله وعقوق الوالدين ..) وقد يعرف الاثم باللعن مثل (لعن الله من ذبح لغير الله) وقد يعرف بالوعيد (النائحة اذا لم تتب تكسى يوم القيامة سربالا من جرب) وهكذا ..

قال أبو جعفر : الخطيئة هي الذنب و الإثم هو ما لا يحل من المعصية .

و «الخطيئة» ، قد تكون من قبل العمد وغير العمد ، و «الإثم» لا يكون إلا من العمد ، أورده ابن القيم في مدارج السالكين

فلم نجد نصا أو قاعدة عامة يمكن ادخال تارك ابنته سليمة فيها ، أو نقول انه مذنب لأجلها.

ليس الختان فريضة أو واجبا حتى يعذب فاعله يوم القيامة أويؤثم في الدنيا بل ان أقوى أقوال مؤيديه دليلاً أنه مستحب عندهم ..ومن المعلوم أن ترك المستحب لا يوجب اثما.

مع العلم بأنه لا نجد حتى نصا صحيحاسندا أوصريحا دلالةً يحملنا على القول بأنه من المستحبات حتى .. بل ان ما نرتاح اليه في الفتوى هو القول بالمنع منه والتحريم للأضرار المترتبة يقينا على فعله من تأكيدات الأطباء الثقات الموثوقين وفي هذا يقول الشيخ يوسف القرضاوي الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين (أفتي بالمنع من ممارسة ختان الاناث لما تيقن لدي من قول الأطباء الثقات المختصين من تأكيد الضرر من فعله)

وقد اكد الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية والعضو المؤسس لرابطة العالم الاسلامي بمكة ان لا اثم في ترك خفض البنات كما درج عليه كثير من الامم.

س٢. هل يمكن الأخذ بما ورد في الآية (قلوبهم غلف) كدلالة لمعني سليمة ؟

من الغريب أن يكون قلب المرء اسفنجة يتشرب كل شبهة ، واستدلال بعض العامة بهذه الآية على حرمة ألا تكون البنت (غلفاء) وما فيها من التشبه بالكفار كما يقولون !

هذه الآية فسرها ترجمان الذكر ابن عباس: قلوبنا غلف أي لا تفقه، وهي القلوب المطبوع عليها (أورده ابن كثير في تفسير سورة البقرة .) وعند الطبري غُلَف بفتح اللام أي أوعية للعلم .

مما ينفي فهم العامة لها ومحاولة استنباط ختان البنات منها .. وهنا نحذر من التقول على القرآن بغير فهم قال صلى الله عليه وسلم (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)رواه الترمذي عن ابن عباس

وفسره أبوبكر الأنباري (من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله) أورده القرطبي في التفسير

بل البعض يعرض شبهة أخرى حديث عائشة (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا) متفق عليه أي (غير مختونين) فانها اذا كانت ستأتي يوم القيامة قلفاء يعني أنها تختن في الدنيا ؛ وهذا مما لا دليل عليه فانه في يوم القيامة يعاد كل انسان الى خلقته ويرد ما أفسده البشر بالتغيير مثل من اتبعوا الشيطان الذي توعد (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا) النساء

س٣. هل هناك ما جاء في القرآن أو السنة للدلالة علي وجوب ختان الإناث ؟

لا نجد نصاً قرآنياً مباشراً يتحدث أو يوجه بل ولا حتى يلمح لمسألة ختن البنات .

و يتزرع مؤيدوه بقوله عز وجل (ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً)

وصح في البخاري ان ابراهيم عليه السلام كان اول من اختتن (بقدوم) وهي منطقة معروفة .

وقال الطبري : أمر باتباعه في التبرؤ من الأوثان والتزين بالإسلام ، وفي تفسير الجلالين ملته دينه

فكيف يفهم البعض منها ختن البنات؟

ثم يجب أن نذكر ببطلان الاستدلال بادعائهم أن ابراهيم ختن هاجر عليهم السلام ! وهي من الاسرائيليات والتي لا تصلح لنا شرعا الا اذا كان من ديننا ما يوافقها . بل أمرنا بمخالفة بني اسرائيل.

س٤. ماهو تفسيرك لبعض الأحاديث التي إستدل بها بعض العلماء في صحة الختان :-

١. حديث (الختان سنه للرجال مكرمه للنساء)

- هذا الحديث لم يثبت نسبته للرسول صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ليستدل به وحكمه أنه ضعيف ؛ نص الحافظ العراقي في تعليقه على (إحياء علوم الدين) على ضعف هذا الحديث وسبقه الى تضعيفه الأئمة البيهقي وابن ابي حاتم وابن عبدالبر.
- وقد نص على ضعف هذا الحديث ايضاً الحافظ ابن حجر في كتابه (تلخيص الحبير في تخريج تخريج احاديث الرافعي الكبير) ونقل قول الامام البيهقي فيه: انه ضعيف ومنقطع وكذلك قول ابن عبد البر في (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد) انه يدور على رواية راو لا يحتج به بل هو مدلس.
- ولا حاجة للبحث عن تبرير لمعناه والضعيف لا يستدل به في الأحكام

٢. حديث أم عطيه (أشمي ولاتنهكي فإنه أسري للوجه واحظي عند الزوج)

روي هذا الحديث بأسانيد ضعيفة ؛كما بين ذلك الحافظ زين الدين العراقي في تعليقه على (احياء علوم الدين) للغزالي (١٤٨/١) .
و ابو داود وقد رواه ؛ علق علي أحد رواته وإسناده بالضعف
وعلق الامام شمس الدين الحق العظيم آبادي على كلام ابي داود بقوله :
(ليس الحديث بالقوي لأجل الاضطراب ، ولضعف الراوي وهو محمد بن حسان الكوفي ....) وتبع ابا داود (في تجهيل محمد بن سعيد المصلوب) كذاب قال عنه العلماء: انه وضع اربعة آلاف حديث (اي نسبها كذبا الى الرسول صلى الله عليه وسلم) وقال الامام احمد : قتله المنصور على الزندقة وصلبة .
وقد جمع بعض المعاصرين طرق الحديث هذا الحديث وكلها ضعيفة لا تقوم بها حجة حتى قال العلامة الدكتور محمد لطفي الصباغ استاذ الدراسات الاسلامية بجامعة الرياض المملكة العربية السعودية ، في رسالة عن ختان الاناث :
(فانظر رعاك الله الى هذين الامامين الجليلين ابي داود والعراقي ، وكيف حكما عليه بالضعف ولا تلتفت الى من صححه من المتأخرين) ومن قبل قال شمس الدين الحق العظيم آبادي : (وحديث ختان المرأة روي من أوجه كثيرة وكلها ضعيفة معلولة مخدوشة لايصح الاحتاج بها كما عرفت) .
فحديث ام عطية إذن ضعيف بكل طرقه لا خير فيه ولاحجة تستفاد منه .
وان افترضنا صحة السند فان المتن حتما لا يدل على الختان بل العكس كما نظن ؛ فقوله صلى الله عليه وسلم أشمي لا تعني اقطعي أو اخفضي بل اجعليه أشما أي مرتفعا .. فانه أي –البظر– اذا تركتيه أشما أحظى للزوج لتسريع العلاقة وايصال امرأته لما تريد من المتعة المشروعة.. وهذا لا يكون بالختن بل بتركه كما خلقه الله.

٣. حديث (إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل)

من أساليب اللغة العربية التغليب مثل قوله تعالى لا يستوي البحران فهذا بحر وهذا نهر سميا بحران تغليبا . ونقول الوالدان والأب لا يلد! ونقول أبوان والأم ليست أبا وهكذا.

أطلق الختانان تغليبا لأن عضو الرجل يختن .. قال الحافظ ابن حجر في شرح صحيح البخاري (وانما ثنيا بلفظ واحد تغلياً وله نظائر وقاعدته رد الاثقل الى الاخف (الادنى الى الاعلى) فتح الباري ٣٩٥/١ . وفي شرح الزرقاني (وانما ثنيا بلفظ واحد تغليباً وله نظائر) ٨١٣/١

ومع هذا فليس للحديث دلالة أمر أو فعل بل هو وصف لشئ يوجب الغسل.

الحديث يتكلم عن ما يوجب الغسل من اللقاء بين الزوجين، وقد بين فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الغسل يجب إذا تلامس الموضعان اللذان يعرفهما الناس بحصول الختان فيهما، سواء أكان الختان حاصلا فعلاً أم لا، وهذا نوع من الكناية النبوية التي بلغت الغاية في حسن الأدب وسمو العبارة في التعبير عن الأعضاء التي يُكنَى عنها ويُستحَى من التصريح بها، فهو مسوق لبيان الحد الذي يجب فيه الغسل من الجنابة، وليس فيه كلام عن حكم الختان، ومن المقرر في علم الأصول كما عبَّر الإمام الشافعي رضي الله عنه أن الكلام يُجمَل في غير مقصوده ويُفَصَّل في مقصوده، وحينئذ فلا يصح أن يُستدل بنصٍّ مَسُوقٍ في حكم الغسل على حكم ختان الإناث.

٤. حديث (الفطرة خمس الختان ، الاستحداد، قص الشارب ، تقليم الاظافر ونتف الأباط) وأورد مسلم رواية عشر من الفطرة ولم يذكر فيها الختان فظاهر الحديث موجه للرجال على الأعم . فحلق الشارب واعفاء اللحية في بعض الروايات تخص الرجال دون النساء.

وكيف يكون ختن النساء فطرة ولا تنص عليه ال وايات الصحيحة؟

وعموما قال الشوكاني رحمه الله في نيل الأوطار (سائر خصال الفطـرة ليست واجبة) نيل الأوطار ١٣٥/١ .

س٥ .هل يصلح تطبيق القاعدة الجليلة (لاضرر ولاضرار) في الدعوة للتخلي عن ختان الإناث ؟

القاعدة مستمدة من حديث الرسول (ص) الذي رواه أبو سعيد الخدري أن النبي (ص) قال : لا ضرر ولا ضرار. وفي تمامة له عند آخرين: من ضارّ ضره الله ومن

شاق شق الله عليه .

قال ابن رجب في شرح الحديث: فالمعنى أن الضرر نفسه منتف في الشرع وادخال الضرر بغير حق كذلك. جامع العلوم والحكم ،ابن رجب الحنبلي ص٣٦٢ .

يقول الشيخ السعدي رحمه الله (فالضرر منفي شرعاً فلا يحل لمسلم أن يضر أخاه المسلم بقول أو فعل أو سبب بغير حق وسواء كان له في ذلك نوع منفعة أولا وهو عام في كل حال على كل أحد) القواعد الفقهية للسعدي ص٩٩

وهنا لنسأل أنفسنا : أوليس هتك سلامة البنت ضرر متيقن ؟ ضرر حالي ومستقبلي ؟

ضرر على صحتها وحالتها النفسية والجسدية!

ضرر عليه طفلة ومراهقة وعروسا وأمّا و.. و..

ضرر بتسبيب الأمراض والنزف والاحساس بالألم طوال الحياة والحرمان من الاستمتاع بالعلاقة الطبيعية بين الزوجين !

وبعد أن تأكد لنا الضرر المترجح من ممارسة كل انواع الختان على الاناث بما فيه بتر البظر وغيره و اتضح كيف تضر المرأة نفسها مثل من تمارس الختان المعروف بالعدل بعد كل ولادة أو عند كل فترة لتمتيع الزوج كما تظن فان هذه الممارسات هي الضرر و الضرار ولا يجوز هذان الفعلان بغير وجه حق .

س٦ .هل يمكن الوصول إلي رؤية شرعية للإستدلال برأي المتخصصين من الأطباء في وجود الفائدة من ترك أعضاء الأنثي الجنسية سليمة ؟

للاجابة على هذه النقطة لنوضح مكانة رأي الطبيب في الشريعة الاسلامية :

راي الطبيب في مايخصه واجب الأخذ به ما لم يصادم نصاً شرعياً في المسألة، وعند عدم وجود دليل واختلف طبيب وعالم شرع في راي مختص بالطب اخذنا بقول الطبيب وتركنا راي العالم اجتهاداً ، والطبيب رايه محكم فلو امرك بترك الصيام الذي هو ركن من اركان الاسلام فعندئذ تتركه وجوباً وان امرك بترك مس الماء للغسل والوضوء فعليك هذا ، فكيف برأيه في مسالة كالختان لا تجد لها دليلاً شرعياً يأمر بها .

قال المصطفى صلى الله عليه وسلم في قضية تلقيح النخل كمسألة فنية (أنتم أعلم بشئون دنياكم) رواه مسلم عم أنس وذكره ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان (إن كان شيء من أمر دنياكم فشأنكم به، وإن كان شيء من أمر دينكم فإلي.)

بل ونزل صلى الله عليه وسلم على آراء مختصين متمرسين مثل نزوله على رأي الحباب بن المنذر في غزوة بدر.

ومن المعلوم أن الفقهاء ربطوا كلامهم في كثير من المسائل بالأطباء، يقول الإمام الشافعي عندما يتكلم عن كراهة الوضوء بالماء المشمَّس في كتابه «الأم» (١/٧) ط دار قتيبة: «ولا أكرهه إلا من جهة الطب»

مع العلم حتى بأن بعض الفقهاء قد ذكروا أن الختان يرجع فيه لطبيعة النساء فبعضهن يحتجن له والبعض لا ويقول الإمام ابن الحاج في «المدخل» (٣/٣١٠): «واختُلف في حَقِّهنّ: هل يخفضن مطلقًا، أو يُفرق بين أهل المشرق وأهل المغرب»، وانظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٣٤٠).

ونقطة غاية في الأ همية وهي : أن الأصل في المساس بجسد الانسان هو الحرمة وايلام الحي لغير مسوغ لا يجوز. فمن أراد أن يقطع من الجسد شيئا فليأتنا بالنص الصحيح الصريح مثل ختن الذكور ، أو بالرأي الطبي المختص الذي يؤكد دفع ضرر في الجراحة أو جلب مصلحة متيقنة لا مظنونة.

وهذا يؤكد وجوب الأخذ برأي المختصين من الأطباء الثقات والذين نظن أنهم لا تهمة عليهم في كلامهم.

ونؤكد أن شبهة البعض في أن مدارس الطب الحالية كلها غربية المنشأ دنيوية التوجه فلا يحل لنا الأخذ برأيها العلمي في هذه المسألة.. فهذا مردد عليه ببساطة بأن الحكمة غاية المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها ، وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحق من الشيطان حين قال لأبي هريرة عنه (صدقك وهو كذوب) فكيف لا نقبل رأيا علميا قاطع الدلالة اتفق عليه العالم كله اليوم تقريبا ونادت به كل المؤسسات الطبية والجامعات الدولية ذات المكانة؟

بل وحتى في بلداننا الاسلامية لدينا بعض أعظم اختصاصي النساء في العالم كلهم

مؤيدون لترك البنت سليمة.

فلا تلتفت أخي القارئ للآراء الفردية التي يأت بها البعض من الحقل الطبي سيما وأنها لم تقم على بحث علمي أو تستند على دليل يتكل عليه.

قال القرضاوي حفظه الله : (والحق أن الختان شأن طبي بحت، حكمه الشرعي يتبع حكم الأطباء عليه، وما يقوله الأطباء فيه ملزم للناس جميعًا، ولا يرد عليهم بقولة فقيه ولا محدث ولا مفسر ولا داعية ولا طالب علم. فإذا تبين من قول الأطباء العدول الثقات أنه ضار ضررًا محضًا وجب منعه إنفاذًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار)»

س٧. هل إستخدام مصطلح « سنة « لغير المسلمين يؤكد أن ختان الإناث عادة وليست عبادة ؟

السنة هي الطريق وللأسف أن البعض أطلق على بعض أنواع الختان الممارس ختان السنة والختان الشرعي.. وقد فندنا مسبقا ألا دليل على سنية الختان أو شرعيته.

فيجب ا لتوقف عن اطلاق هذا المصطلح على ختان النوع الأول وختان النوع الثاني الفرعوني من الدرجة الثانية.

ومن العجب أن بعض المجتمعات غير المسلمة تمارسه ويطلق البعض عليه ختان السنة!

مما يؤكد لنا أنه عادة لا عبادة ، سيما وهو يمارس في ٢٦ دولة معظمها غير مسلم ومنشأه المتوفر حاليا هو فرعون وقال تعالى (وما أمر فرعون برشيد)

بل وحتى أغلب من يمارسه من المجتمعات المسلمة يعتبروه عادة ولا ينظرون اليه كطقس أو علامة على التدين.

وكل هذه النقول تبين أنها عادة وليست عبادة، أي أن قضية ختان الإناث ليست قضية دينية تعبدية في أصلها، ولكنها قضية ترجع إلى الموروث الطبي والعادات والتقاليد الاجتماعية.

ويكفي في ذلك أن نعلم أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يثبت لنا أنه ختن بناته الكريمات عليهن السلام، بينما ورد عنه ختان الحسن والحسين عليهما السلام.

س٨ .هل إختلاف الفقهاء في مسألة ختان الإناث دلالة علي عدم وجوب ختان الإناث ؟

الاختلاف في الفروع رحمة وقال ابن تيمية عن اختلاف الصحابة (اجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة)

وآراء العلماء حوله كالتالي :

أولا: لا نعلم مخالفا لتحريم الختان المسمى بالفرعوني وكل ختن يتم فيه بتر الأعضاء كالأشفار والبظر ونحوها.

ثانياً: واختلفوا فيما سموه السنة وفيه يزال جزء يسير من البظر وأقوالهم كالتالي:

١. الوجوب : مذهب الشافعية.

٢. السنة : مذهب احمد في رواية ومذهب الحنفية .

٣. عادة حسنة مكرمة (الاباحة): رواية عن احمد وبعض المالكية .

٤. التحريم والمنع لعلماء معاصرين

وموقفنا من الاختلاف هنا البحث عن الدليل الذي التجأ اليه كل فريق ، ثم هو الترجيح بين الأقوال ؛ فالشافعية يرون الوجوب قياسا على ختن الذكور وهنا القياس مع الفارق. اذ في الذّكر تقطع جلدة خارجية في وجودها الأذى . وفي الأنثى يبتر عضو حقيقي في المساس به وجرحه الأذى. وبهذا نرد عليهم.

والقائلون بالسنة استندوا على الأدلة التي سقناها لكم وفندنا فارجعوا اليها يتبين لكم عدم قوة حجتهم.

والقائلون بأنه مباح أو مكرمة أو عادة حسنة .. فمستندهم سكوت الشارع عنه وتحريهم لأطباء زمانهم الذين ذكروا لهم فائدته مما جعلهم يعتبروه مكرة حسنة.

وهنا نذكر بأن الفتوى المبنية على الرأي الفني تتغير بتغير الأحوال والرأي الفني والذي بتقدم العلم ينكشف الكثير منه.

فالعلم الحديث بين فساد ختن البنات فلا يمكن أن نقول هو مكرمة أو عادة حسنة بل تحول الى مفسدة متيقن منها

الشئ الذي يؤكده رأي العلماء المفتين بالمنع منه وتحريمه وتجريمه

س٩. من مقاصد الزواج قضاء الوطر وإشباع اللذة الجنسية والعفة والإنجاب ، و ختان المرأة يحرمها من المتعة الكاملة من حيث الإشباع الجنسي (اللذة) المعبر عنها (بالمودة) في القرأن الكريم (سورة الروم الايه ٢١) الرجاء توضيح الأتي :

- تفسير المودة بالجماع

- تفسير الرحمة بالإنجاب

قال ابن عباس ومجاهد : المودة الجماع، والرحمة الولد؛ وقاله الحسن. وقيل : المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض. وقال السدي : المودة : المحبة، والرحمة : الشفقة؛

ومن المعلوم أن المتزوج يبحث عن السكنى (لتسكنوا اليها) والسكنى لها أركان مادية وحسية ومعنوية ، والعلاقة الخاصة بين الزوجين متى استقرت جلبت السكنى ، والطرفان مأموران باشباع بعضهما البعض جنسيا ؛ لكن متى حدث خلل نفسي أو حسي في الأعضاء مثل ضعف الرجل أو برود المرأة اختلت هذه السكنى ، والسليمة لا تعاني هذه الأشياء بعكس التي تعرضت للختن فهي بين عدة معاناة تبدأ بالذكرى الأليمة وتستمر حتى البرود والرفض للجماع وعدم تقديره والتذرع بكل صغيرة وكبيرة للهرب منه ؛ الشئ الذي يجعل الزوج لا يجد كفايته ويشعر بأنه مرفوض ومن ثم تختل العلاقة والتقدير بينهما مما يؤدي لذوبان المودة وتلاشيها.

ان من مقاصد الشريعة الاسلامية حفظ النفس والنسل وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم (تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة) ومن صفات المرأة الزوجة المحبذة اسلاميا والمقدمة على غيرها أن تكون ولودا ؛ قال صلى الله عليه وسلم : (تزوجوا الودود الولود).

وذكرنا ايراد القرطبي لتفسير ابن عباس للرحمة في الآية بأنها الولد وكذا الرحمة التي تتوفر بينهما بالانجاب والذرية ، والختان من أكبر أسباب العقم ومرض الذرية نتيجة لما تعلمون من الالتهابات المتكررة وتحول العضو الانثوي أحيانا لمستقر لعدة أمراض تصيب المرأة وتنتقل منها للرجل وكما أكدنا أن السليمة أكثر وقاية لتوفر

أعضائها وبقاء ما يمنحها القدرة الأكثر على الانجاب.

- ختان الإناث أذي لايمكن إصلاحه

- ترك البنت سليمة يجنبها كل درجات الأذي / الألم

ما المعيار الذي يحدد أن هذه الممارسة أذى أو مصلحة ؟

انها الشريعة ثم الآراء الفنية المتخصصة

والشريعة منعت الأذى والضرر بغير حق والقاعدة ايلام الحي بغير مسوغ لا يجوز ؛

وحرمت الشريعة كذا أذى النفس كما حرمت أذى الغير ؛ قال تعالى :

(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ..فقد احتملوا بهـتاناواثما مبيناً) الآية.(٥٨) الأحزاب

فمن يختلف معي في أن انتهاك سلامة البنت أذى يلازمها حياتها كلها؟

وهذه حقيقة يعرفها من شاهد نزف الطفلات حتى الموت أو تسممهن بالتتانوس نتيجة تلوث الأدوات .. يعرفها من شاهد مريضات الناسور والأمهات اللاتي يمتن في الولادة.

يعرفها كل من سمع صراخ العروس في أجمل ليلة ليلة العمر يعرفها من رأى انكسارالرجل أمام ضعفه من تمزيق اللحم الحي أو خوفه عليها أي أذى أكبر من ذلك ؟ ومن يلقى الله وهو يدعي أنه أنه يساهم في العفة والنظافة والصحة ببممارسة هذا الأذى؟

ليتق الله كل من يساهم في الضرار بابنته أو يسكت عن ممارسة هذه المأساة عليها؟

دعوها سليمة ... فما من خطر سيصيبها أو ضرر سيحل بها

وثقوا أنها ستشكركم على ذلك.. دعوها لتقرر .. مستقبلا..ان كنتم تحترموها

- فترك البنت سليمة إكرام لها (ولقد كرمنا بني آدم) .. (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرات لخلق الله) ومنهن الخاتنة ومن رضيت بذلك أو سكتت عليه.

قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» متفق عليه ، ومن الاحسان اليها تركها سليمة كم أراد الله تعالى لها خلقا

س١٠.هل دعوة بعض الفقهاء بترك البنت سليمة خروج عن الملة والقواعد أو الأسس الدينية ؟

لا يخرج المفتون بترك البنت سليمة والمنع من ختن البنات من أن يكونا مجتهدين ، فان أصابوا فلهم أجران وان أخطأوا فلهم أجر واحد كما قال صلى الله عليه وسلم. والختان ليست من المسائل الأصولية والتي تعد خروجا عن الملة أو قواعد الدين بل ولقد اختلف العلماء حتى في ختان الذكور منهم من أوجبه فرضا ومنهم من قال انه سنة كالمالكية وغيرهم ولم يشنع فريق على الآخر ويتهمه بالخروج عن الملة.

وذكر ابن قدامة رحمه الله في المغني أن الختان واجب على الرجال وليس بواجب في حق النساء فهل نتهمه بالخروج عن الملة رحمه الله؟

وقال العلامة الشيخ سيد سابق في (فقه السنة) :

(احاديث الأمر بختان المرأة ضعيفة لم يصح منها شئ) فهل نتهمه في دينه وحرمه القرضاوي رئيس اتحاد علماء المسلمين فهل ندعي انه يهدم الدين بتلك الفتوى ؟ . كان يحيى بن سعيد الأنصاري يقول: (ما برح المستفتون يستفتون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يرى المحرم أن المحلل قد هلك لتحليله و لا يرى المحلل أن المحرم قد هلك لتحريمه) .

س١١. هل إدعاء أن ختان الإناث - المسمى الشرعي أو السنة عندهم -يحتاج إلي ظروف طبية يمكن تقنينه بعدم وجود تلك الظروف أو الآليات قديماً في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم ؟

حتى لو افترضنا ان ختن البنات من المباحات فهذه المباحات شرعا يجوز المنع منها أو تنظيمها تقنينا وتسمى بسد الذرائع ، (و هي المسألة التي ظاهرها الاباحة ويتوسل بها الى فعل محظور) الباجي في الاشارات

وقال الشاطبي (التوسل بما هو مصلحة الى مفسدة)

وسد الذرائع حسم وسائل الفساد ، ويجوز للسلطان المنع من المباح اذا أدى لمفسدة أكبر وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بتحديد الأسعار ومنع عمر الصحابة من التزوج بالكتابيات وهو مباح شرعا خوفا من بوار نساء المسلمات وبوب العلماء

بحرمة بيع السلاح وقت الفتنة وهكذا..

قال شيخ الأزهر شلتوت رحمه الله عندما سئل عن ختان الاناث (الشريعة تقرر مبدأ عامًّا، وهو أنه متى ثبت بطريق البحث الدقيق لا بطريق الآراء الوقتية التي تُلْقَى تلبيةً لنزعة خاصة أو مجاراة قوم معينين أن في أمرٍ ما ضررًا صحيًّا، أو فسادًا خُلُقيًّا، وجب شرعًا منعُ ذلك العمل؛ دفعًا للضرر أو الفساد)

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي في بحثه المقدم عن الحكم الشرعي في ختان الإناث: «والمباحات يمكن أن تُمنَع إذا ترتب على استعمالها ضرر؛ بناءً على قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، ويُمنَع هذا المباح سدًّا للذريعة والفساد». ويقول أيضًا: «وبناءً على هذا الأصل المقرَّر المتفق عليه (يقصد إبقاء خلق الله تعالى على ما خلقه وعدم تغييره) يكون ختان المرأة أو خفاضها بقطع جزء من جسمها بغير مسوِّغ يوجبه: أمرًا غير مأذون به أو محظورًا شرعًا».

وينجلي هذا واضحاً لو اخذنا نناقش فرض من قال باباحة ختان بتر البظر فلو افترضنا انه مباح فانا نسألهم ماشكل هذا البتر وكم نبتر من البظر ومن الذي يحدد وهل اغفلت السنة هذا التحديد ام ذكرته ،ثم نتساءل ما تقولون في المفاسد المترتبة عصريا ولم تكن في السابق معروفة أو لم تبدأ الا الآن مثل أمراض ادم والسكري والأيدز وغيره والتي هي من الافرازات التي يمكن أن يساهم الختن في انتشارها وبخاصة حال الختان الجماعي؟

لذا وعلى الاقل سداً لذريعة الضرر فلنوقف هذه الممارسة كم شهدنا حالات تسمم و وفاة ترتبت عليه وأذى متيقن .

الأسئلة الطبية وإجاباتها

أجاب عن الأسئلة الطبية:
بروفيسور / نصر عبدالله نصر
عضو جمعية اختصاصي أمراض النساء والتوليد

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسئلة الطبية وإجابتها

س١ . أيهما أسهل ومالفرق؟ تنظيف وتطهير الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى غير المختونة (سليمة) أم المختونة؟

ج١. من السهل تنظيفها و بالتالي تطهير الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى غير المختونة لسهولة وصول الماء لكافة الأعضاء التناسلية الخارجية أما في حالة البنت المختونة فلا تتم عملية النظافة و التطهير بصورة كاملة لإخفاء أجزاء من هذه الأعضاء نتيجة لَمْ و خياطة بعضها ببعض.

س٢ . كيف تكون الأعضاء التناسلية الخارجية للبنت غير المختونة (سليمة) ذات منظر لائق؟

ج٢. تلك هي الحالة الطبيعية التي يجب أن تكون عليها الأعضاء التناسلية الخارجية للبنت كما أراد لها الله أن تكون حيث يقول سبحانه و تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) إذاً فهي في أحسن صورة مثلها كبقية الأعضاء الأخرى التي لم يتم تعرضها إلى بتر أو قطع.

س٣. هناك اعتقاد في المجتمع أن ترك البنت سليمة يحد من نموئها الجسماني عند البلوغ ما مدى صحة هذه المقولة؟

ج٣. ليعلم الجميع أن الأعضاء التناسلية الخارجية لا صلة لها بنمو الجسم ، هنالك أعضاء أخرى تقوم بإفراز بعض الهرمونات و تلعب دوراً أساسياً في التمثيل الغذائي

أي ما يحدث لما نأكل و نشرب من تفاعلات كيميائية التي تأتي ببعض المواد التي تساعد في نمو الجسم عند البنت، كل هذه الميزات في عملية التمثيل الغذائي لا يحظى بها أية عضو من الأعضاء التناسلية الخارجية عند البنت.

س٤ هل يؤثر ترك البظر سليماً على سلوك البنت الجنسي ؟ وكيف ذلك؟

ج٤. البظر يلعب دوراً أساسياً في الشعور بالشهوة الجنسية أثناء الإتصال الجنسي، و هذا حق كفله الدين الإسلامي للرجل و للمرأة من أجل الشعور بمتعة الحياة الزوجية ، كسب البظر هذا الدور في الحياة الزوجية نتيجة وجود شبكة عصبية حول البظر بجانب دورة دموية غزيرة عند البظر.

س٥. ماهى العلاقة بين ترك الاعضاء الجنسية الخارجية للأنثى سليمة وبين أداء الدورة الشهرية ؟

ج٥. في حالة وجود الأعضاء التناسلية الخارجية كاملة عند الأنثى، يتم إنسياب طبيعي لدم الحيض حيث لا يتبقى منه ما يحدث ضرراً بالبنت، أما في حالة ختان البنت و خاصة عند قطع و لَمّ الشفرين الصغيرين و الكبيرين يحدث تراكم لجزء من دم الحيض داخل المهبل بعد نهاية أيام الطمث الطبيعية مما يشكل بيئة صالحة لنمو الباكتريا الممرضة التي قد تحدث نوعاً ما من الحالة الالتهابية عند البنت المختونة، هذا بالإضافة لوجود إفرازات مهبلية دموية برائحة غير مقبولة عند التبول في الأيام التالية للدورة الشهرية.

س٦. ماهو دور الأعضاء التناسلية التى يتم قطعها فى الشهوة الجنسية للمرأة ؟.. هل تقللها ـ توازنها ـ تزيدها .. وكيف يحدث ذلك؟

ج٦. الأعضاء التناسلية المستهدفة في ختان البنت تشمل: البظر، الشفرة الصغرى، و الشفرة الكبرى ، جميع هذه الأعضاء و لا سيما البظر تلعب دوراً أساسياً في الشهوة الجنسية ، من المنطق أن تحدث اضطرابات للتدرج في الإحساس بالشهوة الجنسية عند قطع أجزاء من هذه الأعضاء الحساسة التي تتميز بكمية من الأعصاب و الأوعية الدموية.

لا بد أن يعرف الجميع حقيقة تغيب عن الكثير و هي أن الإحساس للأعضاء التناسلية يبقى ولكن بدرجة أقل حتى في حالة إجراء أسوأ أنواع الختان وذلك لوجود أجزاء من تلك الأعضاء التي تم قطعها ثم لها وخياطتها مما يجعلها تحافظ على جزء من الأعصاب والأوعية الدموية.

س٧ . اشرحى كيف أن تعزيز الإشباع الجنسي للرجل يكتمل عند الأنثى سليمة الأعضاء التناسلية وليس المختونة؟

ج٧. لا بد من الإقرار بأنَّ الإشباع الجنسي للرجل يحدث إذا كانت الزوجة مختونة أو غير مختونة، ولكن المشكلة في الطرف الآخر أي الزوجة المختونة التي قد تحتاج إلى المزيد من الوقت في الإتصال الجنسي كي تشعر بقمة الشهوة والإشباع الجنسي. هذه الفرصة قد لا تتوفر للكثير من المختونات حيث ينتهي دور الزوج في الاستمرار في الاتصال الجنسي بالشعور بقمة الشهوة الجنسية و يليها مباشرة القذف ثم يتوقف عن الاستمرار في الاتصال الجنسي مما يحرم الزوجة المختونة الإشباع الجنسي وهذه في حد ذاتها مشكلة يجب معالجتها بواسطة الجهات المختصة.

س٨. يقولون أن الولادة عملية طبيعية يمكن أن تتم تلقائياً من دون أي تدخل لدى سليمات الأعضاء التناسلية كيف ذلك؟

ج٨. عند كل ولادة لا بد من وجود طرف آخر يقوم بمساعدة المرأة في إكمال عملية الولادة بسلامة سواء كانت مختونة أو غير مختونة، و لكن إذا حدثت لا قدر الله لإمرأة مختونة ولادة وكان نوع الختان، فيه قطع ولم وخياطة للشفرين الصغيرين والكبيرين . ولم يكن بجوارها الشخص المفترض أن يقوم بالمساعدة في الولادة قد يحدث لها عواقب وخيمة في الحال وتؤدي إلى وفاتها أو لاحقاً إلى إعاقتها ومثال لذلك حدوث ناسور بولي ، أما غير المختونة فهنالك احتمال كبير أن تضع بدون مساعدة من أحد ولا يحدث لها ولا لجنينها ضرر وذلك يعزى لأن فتحة الفرج لم يحدث لها تدخل أدى إلى ضيق في مخرج رأس الجنين والعكس صحيح بالنسبة للمختونة حيث يظل مخرج رأس الجنين في حالة يصعب فيها خروج رأس الجنين بدون تدخل جراحي.

س٩. أرجو أن توضح لنا الفرق فى عملية الإنجاب وما يحدث فيها من تدخل طبي بالنسبة للأنثى المختونة وغير المختونة (سليمة)؟

ج٩. الأنثى المختونة معرضة لحدوث عقم أولي، ويعني ذلك أنها لم تحمل من قبل يحدث ذلك في بعض الحالات نتيجة عدم مقدرة الرجل في إيلاج الذكر في المهبل أو الممارسة خارج المهبل في الشرج أو العجان وهي المنطقة الموجودة بين الشرج والفرج . المرأة المختونة معرضة لعملية جراحية عند كل ولادة ، إذاً فهي أكثر من غير المختونة عرضة لإلتهاب الجرح، الإلتهاب في الأعضاء التناسلية الخارجية قد يمتد إلى أعلى حيث الرحم وقناة فالوب، مما قد يتسبب في انسداد في قناة فالوب و هي من أسباب

العقم الثانوي، بمعنى أن المرأة أنجبت من قبل وأرادت أن تنجب مرة أخرى ولكنها لم تستطع لوجود عامل يحول دون حدوث الحمل الطبيعي كما هو الحال في حالة إلتهاب و انسداد قناة فالوب وهي تشكل المنطقة التي يحدث فيها تلقيح البويضة.

س١٠ . كيف يقلل اكتمال الأعضاء التناسلية للأنثى من خطر الإصابة بالعقم والإصابة بفيروس الإيدز؟

ج١٠. كل الأسباب التي ذكرت في الإجابة رقم ٩ (أعلاه) والتي تؤدي لحدوث عقم أولي أو ثانوي لا نجدها عند المرأة غير المختونة بما أن إحدى طرق انتقال فيروس الإيدز التدخل الجراحي (القطع) فتصبح المرأة غير المختونة أقل عرضة بكثير لانتقال فيروس الإيدز وذلك لعدم تعرضها للختان ولا لقطع في أعضائها الخارجية عند كل ولادة.

س١١ . أرجو أن تشرح لنا إذا كان يمكن تفادي الإصابة بالأمراض التناسلية إذا تركت البنت سليمة؟

ج١١. الأمراض المنقولة جنسياً تحدث عند البنت السليمة والبنت المختونة، هنالك بعض الأمراض الجنسية تنقل أيضاً عن طريق الدم بالإضافة للاتصال الجنسي ومنها إلتهاب الكبد الوبائي ومرض الإيدز، البنت السليمة أقل عرضةً من البنت المختونة للإصابة بمرض الإيدز والتهاب الكبد الوبائي.

١٢. نرجو أن تشرح لنا وظائف الأعضاء التناسلية وأهمية هذه الأعضاء خصوصاً تلك التي تبتر.

ج١٢. **البظر:**

يعلب دوراً رئيسياً في الإحساس بالشهوة الجنسية لتمتعه بكمية من الأعصاب والأوعية الدموية.

الشفرة الصغرى:

تحمي الأعضاء التناسلية من وصول البكتريا لها وتعرضها لحالات التهابية تفرز سائلاً مطهراً للمهبل.

الشفرة الكبرى:

تحمي الأعضاء التناسلية الداخلية، تفرز سائلاً منظفاً و مطهراً للمهبل تفرز مادة ملينة للمهبل مما يخفف من إحساس المرأة بالألم أثناء الاتصال الجنسي.

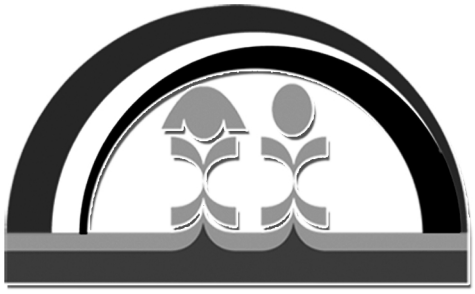

المجلس القومي لرعاية الطفولة - الأمانة العامة

The National Council for Child Welfare - Secretariat General